الاسم: محمد ضياء الدين نجار
الصف: الثاني

القرآن يتحدى!

إن التحدي الذي أبداه القرآن في أن يأتي العرب أو غيرهم بمثله أو بسورة منه وعجزهم في ذلك هو من أعظم الدلائل على أنه وحي إلهي وإليك توضيح ذلك:

كانت العرب مفطورة على حب البلاغة والأدب والشعر والخطابة وكانوا يقيمون في كل سنة مواسم يتبارى فيها الشعراء وينشدون أشعارهم في مكان يطلقون عليه اسم «عكاظ» وكان هناك شعراء فحول يحكمون بينهم.

وهذه الفنون من القول اشتهرت بالعرب وكانت أهم ميزاتهم لأمرين:

أولاً: أن حياة الصحراء تدعو إلى التأمل وإثارة العواطف وإنماء الخيال وهي أمور تلهم الشاعرية وتوحي بضروب القول.

ثانياً: أن حياتهم القبلية كانت مدعاة للتفاخر والتخاصم والحروب المستمرة لذلك كانوا بحاجة إلى الشاعر البليغ الذي يرفع من منزلة قبيلته ويعلي من شأنها ويحط من قيمة القبيلة الأخرى المخاصمة.. من هنا كثر اهتمامهم بالخطابة والشعر فرفعوا منزلة الشاعر المفلق والخطيب البليغ.

جاء القرآن الكريم أفصح كلاماً وأبلغ أسلوباً ومضى يشق السبيل إلى قلوب أهل الجزيرة العربية التي كانت مسرحاً للفوضى والاضطراب ولهذا لا يستطيع أن يسيطر عليها إلا إذا كان أقوى منها فيما هي قوية بحيث يشعر أهلها بالعجز والضعف «ومن طباع النفس التي جبلت عليها أنها متى أذلت وكان إذلالها من قبل ما تعده أكبر فخرها وأجمل صفتها فقلما تنقضها أنفة دون ذلك فمن ثم لم تقم للعرب قائمة بعد أن أعجزهم القرآن في البلاغة التي هي أعظم أمرهم.. حتى فصحاؤهم وشعراؤهم فخرست ألسنتهم أمامه وأخذتهم العزة بكبرهم ولكنهم مع ذلك أبوا الإذعان له والإيمان به ورموا محمداً صلى الله عليه وسلم بالجنون تارة وبالكهانة أخرى... ولما كان من عادة العرب التحدي في المساجلات بالكلام والمعارضة بالقصيد والخطب تحداهم القرآن في آيات كثيرة بأن يأتوا بمثله أو بعضه وحكمة هذا التحدي إنما هي أن يشهد التاريخ في كل عصر بعجز العرب عنه وهم الخطباء اللد والفصحاء اللسن حتى لا يجيء بعد ذلك فيما يجيء من الزمن مولد أو أعجمي كاذب أو منافق أو ذو غفلة فيزعم أن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله وأنه غير معجز»...

وإليكم في العدد القادم إن شاء الله الطريقة التي سلكها القرآن الكريم في الإعجاز..